عليه القبلة فانه يجتهد في طلبها بنوع من الادلة
ويصلي الى الجهة التي ادى اليها اجتهاده ولا اعادة عليه
وان لم يصادف القبلة فان جهة الاجتهاد قبلة وكذلك
الغريق في البحر اذا بقي على اللوح فانه يصلي على حسب حاله وتصح
صلوته وكذا المشدود الى الجذع بحيث لا يمكنه الاستقبال
كله قانتون يعني ان اهل السموات والارض يطيعون
لله ومقرون له بالعبودية واصل القنوت لزوم الطاعة
مع الخضوع وقيل اصله القيام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
افضل الصلوة طول القنوت فعلى هذا يكون معنى الاية الاية كله قانتون
بالشهادة ومقرون له بالوحدانية وقيل قانتون اي
مذللون مسخرون لما خلقوا له واختلف العلماء في حكم
الاية فقال بعضهم هو عام خص ثم اشتركوا في تخصيصه
على يقين احدهما ان ظل الكافر يسجد لله وتطيعه والثاني
ان هذه الاية لطاعة تكون في يوم القيمة ومن ذهب
الى تخصيص حكم الاية اجاب عن لفظة كل بانها لا تقتضي
الشمول والاحاطة بدليل قوله واوتينا من كل شيء اذ لم يؤت
ملك سليمان فدل على ان لفظة كل لا تقتضي ذلك انتهى وقنتل
قرئ بفتح النون لا النفي قال ابن عباس وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابذا اي

فنزلت

فنزلت الاية والمعنى انا ارسلناك لتبليغ ما ارسلت به ولا
تسئل عن اصحاب الجحيم وقرئ ولا تسئل بضم التاء ورفع اللام
على الخبر وقيل على النفي والمعنى انا ارسلناك لتبليغ ما
ارسلت به فانما عليك البلاغ ولست مسئولا عمن كفر عن اصحاب
الجحيم اي عن اهل النار سميت النار جحيما لشدة تاججها وقيل
الجحيم معظم النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة
وتطمعون انه ان اصلحهم يتبعوه فانزل الله هذه الاية
والمعنى انك ان هادنتهم فلا يؤمنون بها واغا يطلبون ذلك
تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا
في امر القبلة وذلك ان اليهود المدينة ونصارى نجران كانوا
يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس
فلما صرف الله القبلة الى الكعبة اليسوءه ان يوافقهم على دينهم
فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود يعني الا باليهودية
ولا النصارى الا بالنصرانية وهذا شيء لا يتصور اذ لا يجتمع
في رجل واحد بنفسه ان في وقت واحد وهو قوله حتى تتبع
ملتهم يعني دينهم وطريقهم قل اي يا محمد ان هدى الله
يعني دين الله الذي هو الاسلام هو الهدى اي يجب ان يسمى
هدى الذين انتابهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)